

الفصح

تاريخه وبيان حسابيه

للاب موريس كولنجت اليسوعي

بقي علينا ان نورد الفصل الذي ألتنا اليه في صدر مقالتنا السابقة نقلًا عن البيروني وهذا نصه :

قد تقدم لنا من ذكر لوازم فصح اليهود وشرايطه وكيفية استخراجيه وعلل ذلك ما يزيد على الكفاية ويبلغ اقصى الناية وصوم النصارى من توابعه والمتصل اسبابه باسبابه ونحن ذاكرون من احواله ما يشبه الغرض المقصود في اعماله يعون الله وحسن افضاله فتقول: ان صوم النصارى ثمانية واربعون يوماً (١) اولها ابدأ يوم الاثنين وفطرهم يوم الاحد التاسع والاربعون من اول صومهم. [والاحد الواقع قبل الفطر (٢) يسثونهُ السعائين ومن الشرايط التي اشترطوها وقوع الفصح بين السعائين والنظر الذي هو الاسبوع الاخير من اسابيع الصوم لا يتقدم السعائين ولا يتأخر عن اليوم الاخير من الصوم وقد ذكرنا الحدود التي فيها يدور فصح اليهود فيما تقدم ولكن النصارى لم توافقهم فيها ولا في اوائل الجياجل (٣٠٣) والجياجل هو الدور معرب من السريانية لانه غيغل ومعناه ومعنى المحزور واحد ولكن الآليتي ان تذكر عند اهل كل طبقة ما هم عليه من المراضعات فهم يسثون المحزور الكبير اينديقوتيا غير انه يتقل في التكرار عند الذكر فلتسبه الجياجل الكبير. وانما وقع اختلاف لان عند اليهود ان اول سنة من تاريخ الاسكندر هي العاشرة من المحزور وليس عند النصارى ذلك كذلك بل هي الثالثة

(١) في هذا القول نظر. راجع ما قلنا في مقالنا عن الحساب النعصي في العدد السابق (ص ٢٢٨) (٢) قد ذهب من الاصل بعض كلمات تشوه المعنى بسقوطها. وهي الالفاظ التي اوردها بين مكثفين. والدليل على سقوطها ان معني الكتاب قال في ذيلها ما تريبه: بين « صومهم » و « يسثونه » بياض في الاصل

(٣) الجياجل جمها جياجل نقطة سريانية كميكة اصاها من اليونانية « ἀνάλογος » وسماها الدور. اما « المحزور » فقد وردت في كتب المعجمات بمعنى « الحساب » والبيروني يتخذها معنى الجياجل والدور وقد اعتبرها ايضاً كمرادفة للاينديقوتيا (ἰνδίκτιον, indiction) وهو الدور الملكي الذي شرهه في مقالتنا السابقة (المشرق ص ٢٢١). وقد قسم البيروني الجياجل الى كبير وسنير كما سترى

عشر وذلك أنهم لما أخذوا ما بين آدم والاسكندر وهو عند بعضهم خمسة آلاف وتسع وستون سنة وعند الآخرين خمسة آلاف ومائة وثمانون (١) عمل على الاخير الجبل منهم وهو المشهور ايضاً عند المحصلين . . .

وذلك ان الهجرة كانت في سنة ثلث وثلثين وتسعمائة للاسكندر فاذا ألتى ذلك عمّا ذكر من تاريخ العالم وهو ستة آلاف ومائة وثلث عشرة بقي خمسة آلاف ومائة وثمانون ثم ألتوا تلك السنين جياجل صفرى بقي اثنا عشر وهي السنون الماضية من اول الجيجل الى اول التاريخ . فرتبوا المبرود (٢) فيها على حساب بهزيجوح (٣) لانه الترتيب القانم بذاته المستغنى عن نقصان شي: من التواريخ . وجعلوا الفصح في اول سنة من الجيجل في خمسة وعشرين يوماً من آذار لان فصح السنة التي فيها صلب المسيح (٤) يوجب ذلك وركبوا عليه فصوص سائر السنين . فكان غاية تقدمه اليوم الحادي والعشرين من آذار وغاية تأخره اليوم الثامن عشر من نيسان يكون ذلك ثمانية وعشرين يوماً . فصار غاية تقدم الفصح متأخراً عن الاعتدال الربيعي الذي شهد له الميان بمقدار يومين استظهاراً واحتراماً عمّا في القانون السابع من قوانين السليحيين (٥) وهو: «أما اسقف او قس او شماس عمل عيد الفصح قبل استواء الليل والنهار مع اليهود فليقطع عن درجته» . ولو كان فطر النصارى هو الفصح بعينه اريبعد عنه بعداً مفروضاً غير متغير لتردد معه او موازياً له في مشاهها من الايام . ولكنه لما كان غير متقدم للفصح صار غاية تقدمه متأخراً عن غاية تقدم الفصح بيوم واحد وهو اليوم الثاني والعشرون من آذار واما غاية تأخره فتأخر عن غاية تأخر الفصح بأسبوع لانه اذا اتفق يوم واحد كان الفطر في الاحد الذي يتلوه فيتأخر عنه اسبوعاً فاذا كان الفصح في غاية تأخره كان الفطر ايضاً في غاية تأخره في اليوم

(١) ان قول البيروني في ان الحاصل من قصة سني آدم ٥١٨٠ هو ١٢ يدل على ان المنسوم عليه هو ١٩ فالمراد اذن الدور القسري

(٢) البيور (٦٣٣) في السنة الاسرائيلية هي السنة الاضافية التي يزداد فيها شهر يكون عدد ايامه ٢٩ يوماً وتوعدة سبع مرات في كل ١٩ سنة . وهذا الشهر يدعى آذار الثاني (٦٣٦)

(٣) جزيجوح عبارة عن جملة حسابية يبرف بترتيب حروفها دور السنة الاضافية عند اليهود

(٤) تدنيها على ان الفصح في سنة صلب المسيح لم يقع في ٢٥ آذار لكن في ٧ نيسان كما

وشرح الملاء ذلك (٥) يريد قوانين الرسل وهي مشهورة برتقي جوهرها الى ايام

الرسل وان كانت في صورها المالية لا تتجاوز القرن الثالث للمسيح

الحامس والعشرين من نيسان (١) فذلك صارت الايام التي يتردّد فيها فطرهم خمسة وثلاثين يوماً وأوّل الصوم لاجل ذلك متردّد بموازاة مع الفطر في مثلها من الايام ولما اليوم الثاني من شباط وآخرها اليوم الثامن من آذار فيصير اعظم البعدين بين اول الصوم والفصح تسعة واربعين يوماً واصغره اثنان واربعين يوماً

وبين استقبال الفصح واجتماع اذار في السنة البسيطة او اجتماع اذار الثاني في السنة المبور اربعة واربعون يوماً وسبع ساعات وعشر ساعة فصار هذا الاجتماع يتخلل ابداً فيما بين اول البعد الاصغر وأوّل البعد الاعظم ويقع قريباً من اول الصوم واعتد على الاعتبار به وهو ان يُنظر الى الاجتماع الكائن في شباط ويُتصّفح عن اقرب الاثنين اليه من جهتيه اعني قبله وبعده فان كان في حد الصوم الذي هو الثاني من شباط الى الثامن من اذار فهو اول الصوم وان قصر عنه فوقع خارجاً عن الحد أصل الاجتماع وفعل بالذي يتلوه ما فعل بالمتقدم فيوقف بذلك على اول الصوم (٢) ...

وقد كان اصحاب المسيح عليه السلام يحتاجون الى تقديم المعرفة بفصح اليهود ليستيطروا منه أوّل الصوم فكانوا يستقنون اليهود فيه ويستلونهم عنه وهم للمدارة بينهم وبينهم كانوا يجربونهم بخلاف الحقيقة ليضلّوهم ومع ذلك لم تكن توارثهم متتقة الى ان تجرّد لحسابه كثير من حسابهم فحسبه على ادوار مختلفة واعمال متنوعة والذي اجتمروا على استعماله هو الجدول الذي يسرّفه خرائقون (٣) وزعموا ان اوسيبس اسقف قيصرية حسب مع ثلاثمائة وثمانية عشر نفراً من الاساقفة في السنودس الاول (٤)

(١) قد سبق (ص ٢٢١) ان الفصح لا يتقدّر على اليوم ٢٢ من اذار ولا يتأخر بعد ٢٥ نيسان (٢) للبيروني هنا فصل طويل في الستين البسيطة والكيّة ضربنا عنه صفحاً لما وقع فيه من الاغلاط النسخية التي ذهبت بمناه

(٣) خرائقون لفظة يونانية. معناها الحساب عموماً والحساب السنوي خصوصاً

(٤) قد اثبت البيروني هنا ذاك الجدول بشفادته تعريفه بدء الصوم وفقاً للحسابين الشبي والنسري معاً. اما نسبة هذا الجدول الى اوسابيوس النيسري فهو امر مُتّصل لكننا لم نجدّه في مجموع اعماله الذي نشره مين. وما لاشية فيه ان علماء التصاري اصطنعوا حساب الصوم والفصح جداول عديدة فنخصّ منها بالذكر جدول القديس مكيم المطبوع في جملة اعمال الاباء اليونان (في المجلد ١٩). وللأسودى في كتاب التيه والاشراق وفي كتاب مروج الذهب فصل مطول في هذه الحسابات القديمة

[واعلم ان الجمعة التي بدونها يوم الفطر (١) تسمى ايضاً السمانين الصغير واول
احد بعد النظر يسمى الاحد الحديث وفيه لبس المسيح البياض وقد يجامونه مبدأ
للأعمال وتاريخاً للشروط والقبالات لانه بمنزلة اول الآحاد اذ الاحد المتقدم له مختص
باسم أشهر وهو الفطر - والآحاد كلها معظمة عند النصارى لاتفاق السمانين والقيامة فيها
كما ان السيوت معظمة عند اليهود لا ذكر في التوراة ان الله تعالى قد استراح فيه بعد
الترغاب من الخليفة - وقد حكى بعض علماء الاسلام ان تعظيم الجمعة هو لقراغ البارئ عن
خلق العالم ونفخه الروح في آدم - - وبعد النظر باربعين يوماً عيد السلاقا (٢) ويتفق ابداً
يوم الخميس وفيه تسلى المسيح مُصعداً الى السماء من طور زيتا (٣) وامر التلاميذ بلزوم
العرقة التي كان أفضح فيها بيت المقدس الى ان يبعث لهم الفارقليط وهو روح القدس.
وبعد السلاق بعشرة أيام وهو ابداً يوم الاحد عيد البنيطسقي وهو يوم تزول الفارقليط
وتجلى المسيح لتلاميذه (٤) وهم السليحون ثم اختافت ألسنتهم ففرقوا ومضت كل فرقة
الى موضع اللغة التي ألبستها وتكلمت بها (٥) وفي عشاء هذا اليوم يسجد النصارى
الى الارض اذ لا يسجدون من لدن النظر بل يصلون وهم قيام نصراً على ذلك وفي
جميع أيام الآحاد ينطق به آخر قوائين السنودس الاول - واول صوم السليحين وهم
الحواريون عند النصارى الملائكة هو يوم الاربعاء بعد الفطسقي بعشرة ايام وفطره
ابداً يوم الاحد بعد ستة واربعين يوماً من اوله واليوم الثالث من ايام هذا الصوم وهو
يوم الجمعة يسمى جمعة الذهب وذلك لان الحواريين (٦) مروا فيها على رجل مقعد
بيت المقدس يسأل الناس شيئاً فتأشدهم الله بالتصدق عليه فقالوا له: « ما معنا ذهب
ولا فضة ولكن قم واحمل سريرك وامض لأمرك - فهذا جل ما نقدر عليه لك ». فقام
مُماثي وحمل سريره ومضى لشأنه - واكثر هذه الاعياد قد دُست في جدول الصوم
فاذا استخرج منه الصوم وقف عليها ايضاً دفعة

(١) قد سقط هنا من الاصل بعض الفاظ ذمنا بين مكثنين . ا. يحتاج اليه المعنى .
(٢) السلاقا لفظة سريانية (مهككها) يراد بها عيد الصعود (٣) طور زيتا على لفظها
السرياني سناها جبل الزيتون (٤) قول البيروني: « ان المسيح تجلى لتلاميذه في يوم
البنيطسقي » معناه ان الروح القدس اثبت في ذلك اليوم بآياته دعوة المسيح ولاهوتة
(٥) هذا زعم ذهب اليه بعض النصارى وليس هو ثبناً . وانما جاء فقط في سفر الاعمال ان
الرسل تكلموا باللسنة شتى (٦) يريد بطرس وبوخاً . راجع سفر الاعمال الفصل الثالث